رهط ابن كوز محتبي ادراعهم فيهم ورهط ربيعة بن حذارِ (١)
ورهط حرّاب وقدٍ سورة في المجد ليس غرابها بمطارِ (٢)
وبنو قعين لا محالة انهم آتوك غير مقلمي الاظفارِ (٣)

ثم يذكر بني سواة وبني جذيمة والفاضريين وبني دودان وبني بغيض (٤) وقال انهم كلهم حلف واحد

فوجود المواثيق بين القبائل والاحياء دليل على وجودها بين الملوك ايضاً بل قد ورد في خلال شعر النابغة ان ملوك الاقوام هم الذين كانوا يعقدون المواثيق اذ يقول

وبنو سواة زائروك بوفدهم جيشاً يقودهم ابو المظفارِ

وابو المظفار كان ملكاً في قومهِ

﴿ ٤١ ﴾ بياض الوجه

كانوا يعتبرون البياض لون السادة لعدم تعرضهم للشمس قال امرؤ القيس الكندي

ثياب بني عوف طهارى نقية واوجههم بيض المسافر غرّانُ (٥)

وقال حسان بن ثابت في مديح الملوك آل جفنة

بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاوّلِ

وهذا البحث كثير الشواهد فاكتفي منهُ بما ذكر . انتهى امين ظاهر خير الله

الملاريا في حلوان

ليس المراد من هذه السطور ان اشغل بال القراء بما يولد فيهم الاوهام ويحملهم على الظن ان جو حلوان الذي اشتهر بالصفاء وجودة الهواء قد اكفهرّ بغيوم الامراض لاني اعتقد مثل غيري ان حلوان لا تزال البلد الذي يضرب بهِ المثل في حسن الموقع وجودة الهواء . وانما المراد تنبيه الافكار وتوجيه النظر الى مسألة عمليّة . فارجو ان لا تحمل مقالتي هذه الاّ على هذا المحمل . ولا ريب عندي ان كل لبيب يقول معي انهُ ايسر للانسان ان يعرف العدو

---

(١) كوز من بني مالك بن ثعلبة وربيعة بن حذار من بني سعد . والمحتبون ادراعهم هم المتخذوها كالحقائب

(٢) وحراب وقد من اسد . وسورة في المجد اي اعتلاء . ليس غرابهم بمطار كناية عن الخصب وكثرة الخير

(٣) وبنو قعين هي من اسد . وغير مقلمي الاظفار اي مسلحين

(٤) وبنو دودان والفاضريون من اسد وبنو جذيمة من كليب بغيض ابو عبس وذبيان

(٥) اراد بالثياب الاعراض . ومسافر الوجه ما يظهر منهُ والغران جمع اغر وهو هنا الحسن

المجاور لهُ ويتقي شرهُ بابادتهِ من ان يفتك بهِ ذلك العدو من حيث يدري ولا يدري

لما جاء الاستاذ كوخ الشهير هذه الديار منذ اعوام قال انهُ وجد في حلوان الحيوان المسبب للحمى الاجمية (الملاريا) وهذا الحيوان يدعى بلاسمودیوم ملاريي (Plasmodium Malariæ) فاخذ بعد ذلك اهل العلم في البحث والتنقيب ليتحققوا بانفسهم صحة ما قالهُ الاستاذ كوخ وبقي بعضهم مثابرين على هذا العمل زمناً طويلاً ولكن على غير طائل لانهم لم يعثروا على ذلك الحيوان فاعتقدوا ان حلوان خالية من الملاريا وان الذين يصابون بهذا الداء في المدينة يأتون بهِ من الخارج . وقد اطلعت في هذه الايام الاخيرة على مقالة في جريدة نمسوية يحاول كاتبها ان يثبت ان الملاريا غير موجودة في حلوان ومن ادلتهِ على ذلك انهُ اقام زمناً فيها فلم يعثر على بعوضة واحدة من الجنس المعروف بالانوفيل (Anophele) اي ناقل الحمى رغماً عن كثرة ابحاثهِ فأنا وان كنت لا اشك في صحة ما قالهُ الاستاذ المذكور لا يعني الاَّ الاقرار بوجود الحمى الاجمية في حلوان فالاستاذ لا ينفي وجود بعوض الانوفيل في حلوان وانما يقول انهُ لم يعثر عليهِ . ثم ان هذا الاستاذ جاء مصر وبحث في حلوان عن ذلك البعوض في فصل الشتاء ولا يخفى انهُ في هذا الفصل يتناقص عدد بعوض الانوفيل وبالتالي يتناقص عدد الاصابات بالحمى الملارية والامر يكون بالضد من ذلك في فصلي الصيف والخريف وذلك ما يحصل في كل بلاد تحدث فيها الحمى الملارية . ففي فشوده مثلاً ترى ان الحمى الملارية تنتشر على اختلاف شدتها وانواعها في فصلي الصيف والخريف حيث يكثر وقوع المطر وتفيض الخيران والبرك وتكون المستنقعات ولكن متى دخل الشتاء يتناقص عدد الاصابات كثيراً . وسبب ذلك ان البعوض الانوفيل الذي يجلب الحمى يتناقص عددهُ كثيراً في فصل الشتاء الى درجة يعسر معها وجود بعوضة واحدة من ذلك النوع عند السد قبلي فشوده في اوائل دسمبر . فاذا كان الامر كذلك اي ان عدد البعوض يتناقص في فشوده نفسها المشهورة بكثرة الحميات الملارية الى الدرجة التي ذكرتها فلا عجب اذا كان الاستاذ الفسوي لم يعثر على بعوضة من ذلك النوع في حلوان وفي فصل الشتاء . واليك الآن ما دلني عليهِ الاختبار مدة اقامتي في حلوان

في ١٤ اغسطس ١٩٠٣ اتاني رجل يقطن عزبة حلوان منذ زمن لاعالجهُ من حمى اصابتهُ فلما تفحصتهُ وجدت انهُ مصاب بحمى الغب اي الحمى الملارية التي تعتري المريض يوماً بعد يوم فلم تسمح لي الاحوال بالبحث في دمهِ بحثاً ميكروسكوبياً ولكنني عالجتهُ بمضادات الحمى الملارية فشفي وفي ٢٦ اغسطس جاءني رجل آخر يشكو نفس العلة وهو ايضاً يقطن حلوان منذ سنين عديدة وقد قال لي انهُ لم يصب بمرض آخر من قبل فلما تفحصتهُ وجدت فيهِ اعراض الملاريا

ففحصت دمهُ ميكروسكوبيًّا فوجدت فيهِ الحييون المسبب للحمى الغب الذي لا شبهة فيهِ فدعاني ذلك الى البحث عن البعوض الانوفيل ناقل الحمى وبعد ايام عثرت على بعوضة في البيت الذي يقطنهُ المريض واقفة وقفة عمودية تقريبًا بحيث انها تكوّن مع الحائط شبه زاوية قائمة فالتقطت تلك البعوضة وتأملتها فاذا بها من نوع الانوفيل فذهبت بها الى صديقي الدكتور اوربان وهو كثير الاهتمام بهذا البحث ففحصها ايضًا بكل دقة وامعان ووافقني على انها من نوع الانوفيل بلا شك وعثرت بعد ايام على بعوضة ثانية من النوع نفسهِ ولكن هذه البعوضة كانت ذكرًا لا انثى

ولما اخبرت صديقي الدكتور اوربان باني وجدت في دم المريض حييون الملاريا اظهر رغبتهُ في مشاهدة ذلك الحييون فوعدتهُ باجابة سؤالهِ متى عثرت على حادثة اخرى . وفي ٢٩ سبتمبر التتي مريضة تقطن حلوان منذ ثماني سنوات لاعالجها من حمى تصيبها يومًا بعد يوم فاخذت نقطة من دمها ونظرتها بالميكرسكوب فوجدت فيهِ الملاريا فارسلت من دمها الى صديقي المذكور فتحقق وجود ذلك الحييون كما تحققتهُ فاعطيت المريضة ٢٥ قمحة كينا وذلك كان كافيًا لايقاف سير المرض او تخفيفهِ على الاقل لو اخذ عدة ساعات قبل ظهور الدور ولكني اعطيت الكينا للمريضة صباحًا ظنًّا مني ان الدور سيحصل الساعة الثانية بعد الظهر فلم يصح ظني لان الدور غيَّر مواعيدهُ فصار يتقدم و يظهر في الصباح ولذلك لم تؤثر الكينا في الدور الاول ولكنها اثرت في الدور الثاني الذي لم يحدث في ميعادهِ فبحثت في الدم فوجدت حييون الملاريا في الطور الاول من نموهِ

وفي اليوم الثالث من شهر اكتوبر الجاري ارسل اليَّ حضرة الدكتور صفوت مريضًا كان يشخص مرضهُ بحمى الملاريا فبحثت في دمهِ فوجدت فيهِ حييون الملاريا مما يثبت تشخيص حضرة الدكتور صفوت وهذا المريض ايضًا يقطن حلوان منذ سنين عديدة وقد اخبرني الدكتور المذكور انهُ شاهد حوادث اخرى كثيرة من الملاريا في حلوان ولاسيما في الجهة الغربية الجنوبية

وخلاصة القول ان الحمى الملارية موجودة في حلوان وهي من نوع حمى الغب التي تأتي يومًا بعد يوم وان البعوض الانوفيل الناقل لهذه الحمى موجود ايضًا في ذلك البلد وهذا امر طبيعي اذ لا بد لكل معلول من علة وعثوري على حييون الملاريا والبعوض الناقل لذلك الحييون لم يحدث في حلوان امرًا جديدًا لان الحمى الملارية موجودة في حلوان من قبل .

الدكتور يوسف ابكاريوس
من متخرجي المدرسة الطبية الجراحية
الملكية في انكلترا